١٤

ان قائلان اتفقا في الغرض • على العموم فكلاهما ارتضي •
كالوصف بالسخا والشجاعة • ولا يعد سرقة للعادة •
او في الدلالة عليه كالمجاز • وهيئة تخص من الوصف جاز •
كوصفه الجواد بالتهلل • لطالب العرف بالمتهلل •
فان يكن مقررا كالبطل • بالاسد فحكمه كالاول •
او لا ففيه السبق كالزيادة • قد يدعي فيه ذو اعرابه •
في اصله ومنه ذو ابتذال اغربه الحسن في الاستعمال •
فسم بالابداع ما قد اخترع • من المعاني ليس قبله صنع •
او سمه سلامة اختراع • وذاك الشامل للانواع •
وسم ذا الثمرة مع اغراب • بالطرفة النوادر الاغراب •
والاخذ والسرقة ظاهر وخفا • الظاهر الاخذ لمعنى كلا •
مع لفظه او بعضه او دونه • فذاك محض سرقة يدعونه •
بالانتحال النسخ ليس يقبل • كذا اذا برد فيه قد يبدل •
واخذ بعض اللفظ التغير سم • اغارة والمسخ لم ذا قسم •
فان يكن ابلغ لاختصاصه • بنكتة فامدحه في اقتصاصه •
او دونه ذم وان تساويا • ابعد من ذم وفضل بادبا •
او اخذ المعنى فقط فالمام • والسلخ وهو في الثلاث اقسام •
وغير ذي الظهور كالتشابه • في المعنيين حين قد اتى به •
او لمحل اخر قد نقلا • او لنقيض قد يكون اشتملا •
او اخذ البعض وزاد حسنا • وكل ذا افضل حيث عنا •
بل بالحسن في التصرف • فصار كالمبدع لا كالمقتفي •
وكل ما كان اشد في الخفا • فهو الي القبول اقرب اقتفا •
هذا اذا يعلم ان الثاني • قد اقتفي الاول في المعاني •
اذ لجاز ان يكون من توارد • الخاطرين لا بقصد قارد •
وعند فقد العلم قد قال كذا • وغيره سبقه او نحو ذا •

هذه خاتمة للبديع فقط دون الفنين قبله كما صرح بذلك في الايضاح بذكر فيها اشيا العرض لها المصنفون في علم البديع مثل السرقات المقبوله والاقتباس والتضمين وبراناه ٢ الاستهلال والتخلص والانتها وما اشبه ذلك

ذلك فاذا اتفق القائلان فان كان في الغرض على العموم كالوصف بالشجاعة والسخا وحسن الوجه ولا يعد هذا سرقة ولا استعانة ولا اخذ ولا نحو ذلك لتقرر هذا الغرض العام في العقول والعادات واشتراك الناس فيه وان كان الاتفاق في وجه الدلالة على الغرض كالمجاز والتشبيه والكناية وذكر هيآت تدل على الصفة لاختصاص تلك الهيآت بمن يثبت له تلك الصفة كوصف الجواد بالتهلل عند ورود قاصديه والبخيل بالعبوس عند ذلك فان اشترك الناس في معرفة ذلك الوجه لاستقراره في العقول والعادات كتشبيه الشجاع بالاسد والجواد بالبحر فكالاول ايضا لا يعد سرقة ولا اخذا وان لم يشترك فيها الناس جاز ان يدعى فيه السبق والزيادة ... فقال معاوية لابن الزبير ما هذا يا ابا خبيب فقال هو اخي من الرضاعة وانا احق بشعره ومثله ان يبدل بالكلمات ما يرادفها كما قال المتنبي • ليس الوشي لا متجملا • ولكن كي يصون به الجمالا • فقال الصاحب • ليس برود الوشي لا تتجمل • ولكن لصون الحسن بين برود • وان كان مع تغيير ولاخذ بعض اللفظ لا كله سمي اغارة ومسخا وهو اقسام لانه اما ان يكون الثاني ابلغ من الاول لاختصاصه بفضيلة كحسن السبك او الاختصار او الايضاح او زيادة معنى او عذوبة لفظ او تمكين قافية او تتميم نقص او دون او مساويا فالاول ممدوح كما قال بشار • من راقب الناس لم يظفر بحاجته • وفاز بالطيبات الفاتك اللهج • فقال سلم بعده • من راقب الناس مات غما • وفاز باللذة الجسور • فاجاد السبك واوجز والثاني مذموم كما قال ابو تمام • هيهات لا ياتي الزمان بمثله • ان الزمان بمثله لبخيل • فقال المتنبي بعده • اعدى الزمان سخاؤه فسخا به • ولقد يكون الزمان بخيلا • فبيت ابي تمام اجود سبكا لان المتنبي الحاج الى وضع يكون موضع كان والثالث ابعد من الذم والفضل للاول كما قال ابو تمام • لو حار مرتاد المنية لم يجد • الا الفراق على النفوس دليلا • وقال بعده المتنبي • لولا مفارقة الاحباب ما وجدت • لها المنايا الى ارواحنا سبلا • فانهما سوا وان كان الاخذ للمعنى فقط دون شيء من اللفظ سمي الماما وسلخا لانه الم بالمعنى اي قصد اليه وسلخ لفظه الذي هو الجلد والبشرة بتغيره وهو ينقسم الى الثلاثة السابقة فالابلغ كقول ابي تمام • هو الصنع ان يعجل فخير وان ترث • فللريث في بعض المواضع انفع • وقول المتنبي • ومن الخير بطؤ سيبك عني • اسرع السحب في المسير الجهام • فان الثاني ابلغ بزيادة التشبيه بالسحب والادون كقول البحتري • واذا تالق في الندي كلامه • المصقول خلت لسانه من عضبه • وقول المتنبي • كان السنتهم في النطق قد جعلت • على رماحهم في الطعن خرصانا • فالاول ابلغ لما في التالق والصقالة من الاستعارة التخيلية فانها للكلام كالاظفار للمنية ولزم منه تشبيه كلامه بالسيف وهو استعارة بالكناية والمساوي كقول الاعرابي • ولم يك اكثر الفتيان مالا • ولكن كان ارحبهم ذراعا • وقول اشجع • وليس باوسعهم في الغنى • ولكن معروفه اوسع •

الضرب الثاني اخذ غير ظاهر وهو انواع منها ان يتشابه المعنيان معنى الاول والثاني كقول جرير • فلا يمنعك من ارب لحاهم • سواء ذو العمامة والخمار • وقول المتنبي • ومن في كفه منهم قناة • كمن في كفه منهم خضاب • فكل من البيتين دل على عدم المبالاة بالرجال الا ان الاول دل على مساواة النسا للرجال والثاني على تشبيه الرجال بالنسا فهو معنى غير الاول والاول ابلغ منه لما تقدم من ان التشابه ابلغ من التشبيه ومنها ان ينقل المعنى الى محل اخر ويسمى التوليد كقول البحتري • سلبوا واشرقت الدما عليهم • محمرة فكانهم لم يسلبوا • وقول المتنبي • يبس النجيع عليه وهو مجرد • من غمده فكانما هو مغمد •